قصة إمرأة ...
طموحات لن تنتهي

بقلم السيدة راجحة الزبيدي

في غفلة من الزمان شوهت الدروب ودفعت الثمن نساء بقين صامتات ردحا طويلا لكنهن لم يستسلمن لوحدتهن وضعفهن بل ناضلن وعملن وبقين صامدات بوجه الريح ولكل منهن قصة ابين الا ان يحتفظن بها لأنفسهن داخل مغالق صناديق القلوب. مجلة نون ومن خلال سعيها للوصول الى قلب كل عراقية كانت لها قصة مع زمانها ستحاول فتح الصناديق المغلقة للبوح بمكنونات الصدور بكل حرية وشجاعة وصفحات مجلتنا بانتظار هذه القصص وهي مفتوحة امام حميع النساء.

"دخلت بيت الزوجية في سن قد لا يصدقه القارىء. تزوجت في الخامسة عشرة من عمري وانا في المرحلة المتوسطة من الدراسة فهكذا كانت عادات العائلة تتزوج الفتاة وتكمل دراستها في بيت الزوجية ان رغب هو بذلك. وخلال السنة الاولى من الزواج شعرت بخطوات تسابقني وانا في مكاني لم اتحرك قيد انملة. شعرت بان الزمن بدأ يتسارع وانا اراوح في مكاني وكان راسي يعج بالخواطر خصوصا وانني منذ صغر سني وانا احب القراءة ولا ادع شيئا يفوتني وقد قرات يوما لأحد الفلاسفة بان المراة تمثل نصف المجتمع فاي خير ياتي منه اذا كان هذا النصف يمضي معظم وقته في المطبخ. طبقت هذه المقولة على نفسي مما زادني اصرارا على ان لا اكون مجرد تحفة مرمية في البيت لا فائدة منها ولها سوى انها تطبخ وتلبي احتياجات الزوج. قلت لا يجب ان اسبق الزمن ولا ادعه يسبقني وبقيت الافكار تدور في راسي لأقرر بعدها العودة الى مقاعد الدراسة كي اسبق الزمن. عرضت الفكرة على زوجي فشجعني بحماس شديد وتعهد بمساعدتي في شؤون البيت علما انني في تلك الفترة قد رزقت بطفل ولكن الطفل لم يكن حجر عثرة في طريقي لأن عزمي وتصميمي على المواصلة كان اقوى من أي عائق. خطرت لي فكرة العودة للدراسة باداء الامتحان الخارجي وبمساعدة رفيق حياتي اديت الامتحان الذي تكلل بالنجاح في الدور الاول وكانت فرحتي لا توصف فهذه اول درجة في سلم المستقبل لذا قررت ان اكمل مرحلة الاعدادية وبالطريقة ذاتها ولكن بعد ثلاث سنوات من الدراسة داخل البيت رزقت خلالها بطفل ثان ولم يكن له هو الاخر ان يعيق مسيرتي فقدمت طلبي الى الجهة المعنية لقبولي ضمن طلاب مرحلتي وبعد اجتيازي الامتحان الأولي تم قبولي لأجتياز امتحان البكلوريا. صراع عنيف مع الزمن وتحد مستمر للنفس انتصرت فيه ونجحت في الدور الاول وهكذا تسلقت الخطوة الثانية من السلم. سلم مستقبلي وعندها احسست بقيمتي كامراة خصوصا بعد ان كبرت في السن واصبحت اما لطفلين. بدأت نوافذ النور تفتح امامي ولاحت في الأفق بادرات لأمل منتظر. سألت نفسي لم لا التحق بالجامعة فمعدلي يؤهلني للقبول وظروفي الحالية اسهل من ذي قبل؛ وهكذا قدمت اوراقي لأحدى الجامعات يملأني الأمل بانني ساواصل المسيرة واصل الى ماكانت تصبو اليه نفسي من نجاح وتقدم ولكن القدر هذه المرة كان اقوى مني اذ ظهر اسمي ضمن قوائم جامعة نينوى فيا للطامة الكبرى كيف؛ ولماذا؛ وأطفالي؛. تركت الافكار السوداء واليأس جانبا وقررت ان اتخذ الطريق الادنى لقربه من محافظتي وفعلا تم ذلك وكانت دراستي لمدة سنتين بدلا من اربع اجتزتها بسلام رغم انني كنت اقطع مسافة ٨٠ كيلومترا يوميا ذهابا وايابا ولكن لا بأس لأتحدى الزمن الذي يسابقني. وبعد سنين من انهاء دراستي رايت في نفسي القدرة والتصميم اشد من ذي قبل لأكمال الدراسة الجامعية وبالتحديد كنت ارغب في دراسة القانون. فتحت ابواب اخرى امامي وتسلقت الخطوة الجديدة من سلم المستقبل متحدية ذلك الزمن الذي طالما تحداني. قدمت اوراقي وتم قبولي واطفالي معي وكنت اتصور نفسي قد حققت كل امنياتي وطموحاتي لولا تلك الأيدي اللئيمة التي وقفت حائلا وحرمتني من اجمل ما كنت اصبو اليه. انها استمارة الانتماء الى الحزب المقبور. جعلتني ارجع خطوات خائبة مكسورة حاقدة على ذلك الزمن الذي صرعني بعد ان صرعته لسنين طوال تبا لك ايها الزمن الغادر وتبا لمن آزرك وشجعك قتل امالي وطموحاتي. سأنتصر عليك يوما بارادتي وعزمي. وبعد خمسة عشر عاما شعرت بقوتي مرة اخرى امام الزمن فقررت الا اضعف هذه المرة واستغل الفرصة لأقهره حتى يركع لي وفعلا تم ذلك وعدت الى مقاعد الدراسة ولكن باختصاص لم اكن ارغبه ومن اجل ان اثبت انني اقوى. اكملت دراستي علما بانني كنت موظفة في كل تلك الظروف التي مرت فكنت اعمل وادرس وارعى بيتي واطفالي وزوجي في آن واحد وكان الفضل كله يعود لذلك الانسان الذي رافقني منذ صباي تقاسمنا حلو العيش ومره. رافقته في نضاله المشرف طيلة سنوات عشناها معا لولا يد القدر التي انتشلته برمشة جفن ولكن ماضية ونضاله ووقوفه البطولي امام الطغمة الفاسدة التي حكمت ٣٥ عاما زادني فخرا وعزا وكرامة ورغم كل هذا وذاك لم تقف عجلة الزمن امام ارادتي فقدمت مرة اخرى للدراسة الجامعية بالقسم الذي كنت احلم به وحرمت منه".